

المبحث السابع :

الإعلام، وسبل مواجهته

المبحث السابع

الإعلام، وسبل مواجهته

تعريف الإعلام في اللغة:

الإعلام في اللغة يتناول عدة معان، أبرزها ما يلي^(١):

- ١- التعريف: يُقال: عَرَّفَهُ الأمر: أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَعَرَّفَهُ بَيْتَهُ: أَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ.
- ٢- التعليم: التعليم والإعلام شيء واحد، لكن فُرِّقَ بينهما: بأن الإعلام اختصَّ بما كان بإخبارٍ سريع، والتعليم اختصَّ بما يكون بتكرير وتكثير.
- ٣- الأذان: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢)، أي: إعلام. ومنه الأذان للصلاة: أي الإعلام بوقتها.
- ٤- الإشعار: يقال: أَشْعَرَ الْبَدَنَةَ: أَعْلَمَهَا. وَأَصْلُ الْإِشْعَارِ: الإعلام.
- ٥- الإنذار: بشرط أن يكون الإعلام بشيء يُحذَر منه. فكل مُنْذِرٍ مُعْلِمٌ وليس كل مُعْلِمٍ مُنْذِرًا.

تعريف الإعلام في الاصطلاح، وعلاقة الدعاية والإعلان به:

يُعرَّفُ الإعلام في الاصطلاح بتعريفات كثيرة، من أفضلها تعريفه بأنه: «الاتصال بجماهير الناس ومخاطبتها بالخبر والفكرة والمعلومات والرأي، ونقل العلم إليها بالطرق والوسائل المناسبة

(١) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربى، ٢٠٠١م)، ٣٠٤/١٤؛ والصحاح ١٤٠٢/٤، مادة: (عرف)، ٢٠٦٨/٥، مادة: (أذن)؛ ولسان العرب ٩/١٣؛ وتاج العروس ١٢٨/٣٣-١٢٩، مادة: (علم)، ١٤٧/٢٤، مادة: (عرف)، ١٩٠/١٢، مادة: (شعر)، ٢٠٠/١٤، مادة: (نذر).

(٢) سورة التوبة، من الآية: ٣.

الفعالة، على أن يتوافق هذا الاتصال مع اتجاهات الجماهير وميولها^(١). وإذا دخلت الدعاية السياسية، أو الدعاية الثقافية الدولية، أو الإعلان التجاري على الإعلام، أو استغلته، انخرقت به عن تعريفه، وعن مهمته السليمة، إذ «الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»^(٢). بينما الدعاية والإعلان هما: «محاولة التأثير في عقول الجماهير وفي نفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين وزمان معين»^(٣). ولهذا أوجدت وزارة الدفاع الأمريكية مكتباً للتضليل الإعلامي، باسم: (مكتب التأثير الاستراتيجي)، من مهماته: التلاعب بالمعلومات، وتقديم بعض الأخبار الكاذبة؛ للتأثير في الرأي العام خارج الولايات المتحدة^(٤). «وتطورت الدعاية ذاتها حتى أصبحت علماً من العلوم، له قواعده وأصوله»^(٥). وتمتزج الدعاية بالإعلام إلى درجة يكون من الصعب جداً التمييز بينهما^(٦).

(١) الإعلام في المجتمع الإسلامي، حامد عبد الواحد، سلسلة دعوة الحق (٣٣)، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ص ٢٠؛ وينظر: الإعلام والدعاية، د. عبد اللطيف حمزة، (د.م، دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ)، ص ٦٠.

(٢) في السياسة والإعلام وقضايا أخرى، د. فؤاد عبد السلام الفارسي، (جدة، تهامة للنشر، ١٤١٠هـ)، ص ٢٤٨. وهو تعريف الألماني (أوتوجروت) للإعلام.

(٣) المرجع السابق. وهو تعريف الألماني (وولتر ليبان) للدعاية أو الإعلان.

(٤) ينظر المقال التالي في موقع (نيويورك تايمز):

"Pentagon Weighs Use of Deception in a Broad Arena", Thom Shanker and Eric Schmitt, December 13, 2004.
<http://www.nytimes.com/2004/12/13/politics/13info.html?scp=1&sq=Thom%20Shanker%20december%2013,%202004&st=cse>

(٥) الإعلام والدعاية، ص ١٣١.

(٦) "الاتصال: مفهومه، أنواعه، أشكاله، فنونه"، أ.د. علي عجمو، في: مقدمة في وسائل الاتصال، (جدة، مكتبة مصباح، ١٤٠٩هـ)، ص ٤٢؛ وفي السياسة والإعلام وقضايا أخرى، ص ٢٥٨.

وسلاح الإعلام (الكلمة)، وما يحيط بها من لون بهيج، أو صورة حية، أو أداء معبر، أو صياغة مؤثرة^(١).

و«لم يكن الإعلام وليد عصر من عصور التاريخ البشري، ولم يكن نتاج حضارة معينة من الحضارات الإنسانية - ذلك أن الإعلام قديم قدم العصور التي شهدت نشأة الجماعات الأولى من البشر في بقاع محدودة من الأرض... وقد عرفت المجتمعات البدائية الأولى الإعلام في أشكال وأساليب محدودة»^(٢). أما اليوم فقد قفز التنوع والتعدد في وسائل الإعلام والاتصال إلى حد صار أشبه بالخيال، وفي كل يوم تظهر وسيلة، وتبتكر طريقة جديدة، بشكل أعجز بعض الناس عن القدرة على استخدام كل ما يجد ويظهر.

وفي هذا المبحث أربعة مطالب، تتناول أهمية الإعلام؛ وقضية حرية التعبير؛ وموقف (راند) من الوسائل الإعلامية الأمريكية الموجهة، ومقترحاتها في دعم البديل المحلي المساند لتلك الوسائل؛ وسبل مواجهة الإعلام الغربي وعضده الداخلي.

(١) رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر، يوسف العظم، (جدة، الدار السعودية للنشر، ١٤٠٠هـ)،

ص ١٠.

(٢) الإعلام في المجتمع الإسلامي، ص ٩.

المطلب الأول: أهمية الإعلام :

تُظهر أهمية الإعلام في أنه يصل الإنسان بكل ما يعنيه من اهتمامات، وينقل إليه الخبرات، وينمي لديه المهارات في مختلف المجالات، ويرفع من مستوى ثقافة المجتمع وتفكيره، ويسهم في حل مشكلات المجتمع، وفي تكوين الرأي العام تجاه قضايا المجتمع الداخلية والخارجية^(١). فهو «أشبه ما يكون بجامعة كبرى مفتوحة لها مناهجها اليومية المتجددة، والمتغيرة الظروف والأحداث، والمتطورة بتطور الحاجات والاهتمامات، والمتسعة باتساع الوعي العام والنشاط العام للمجتمع»^(٢).

لقد أضحت الإعلام اليوم مكوناً رئيساً من مكونات حياة الإنسان، ويندر أن تجد فرداً يعيش بدون ممارسة أي لون من ألوانه^(٣)، فهو كالغذاء اليومي للشعوب، وكالهواء الذي تنفسه^(٤). وأصبح يمثل للدول ركيزة رئيسة، تعتمد عليه في بسط نفوذها السياسي والاجتماعي في المجتمعات^(٥).

«ويمكن القول بأن هناك إجماعاً بين الباحثين والدارسين في مجال الإعلام على أن وسائل الإعلام لها تأثير على الجمهور من خلال ما تقدمه»^(٦).

(١) المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٣) دور الإعلام ووسائله في التطوير التربوي من وجهة نظر الإعلاميين والتربويين المتخصصين بالمملكة العربية السعودية، سامية عطا الله محمد بخاري، بحث مكمل لدرجة الماجستير غير منشور، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ)، ص ٥١.

(٤) الإعلام والبيت المسلم، فهمي قطب الدين النجار، (الكويت، شركة الشعاع للنشر، ١٤٠٥هـ)، ص ١٠.

(٥) نظريات التأثير الإعلامي، د. محمد بن سعود البشر (تحرير ومراجعة)، (الرياض، دار غيناء للنشر، ١٤٢٤هـ)، ص ٣٠؛ وينظر: الإعلام في المجتمع الإسلامي، ص ٢٤.

(٦) نظريات التأثير الإعلامي، ص ٢٩.

«الإعلام في العصر الحديث أصبح يمثل في جوهره مجموعة من الضرورات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأية أمة من الأمم في كل جانب من جوانب حياتها... فالإعلام يمكن أن يكون حافزاً للهمم، ومفجراً للطاقات، ومقويّاً للعزائم، وداعياً إلى الخير بكل معانيه، ونابذاً للشر بشتى صوره، إن أحكم توجيهه وصلحت براجمه، كما يمكنه أن يقوم بدور المثبط لكل هذه القيم الاجتماعية والمبادئ الإنسانية إن كان الأمر غير ذلك.

والإعلام سلاح فتاك إن أسيء استخدامه فهو يغزو العقول ويتسلل إلى الأنفس ويستولي على القلوب. وقد يحمل في ثناياه ما يهدم القيم بدلاً من أن يدعمها، ويزعزع الإيمان بدلاً من أن يعمقه، ويعوق نشر الفكر المستقيم بدلاً من أن يشجعه، كما أنه قد يجسد ما يبرز في المجتمع من تناقضات وانفصام بدلاً من أن يزيلها ويقضي عليها»^(١).

و"يعد "الإعلام" إحدى وسائل الصراع العنيف المحتدم بين الحق والباطل حيث يتم توظيف هذه الوسيلة لخدمة فكرة معينة يؤمن بها أصحابها أو يرون أنها وسيلة جيدة يتحقق بها وجودهم، وتتأكد مصالحهم، لذلك فإن الإعلام كان وسيظل مسخرًا لتحقيق الغايات وخدمة الأغراض فهو في أدواته عمل محايد، ولكنه في مضمونه غير محايد، فإذا ما استخدمت هذه الأدوات لخدمة الحق والخير فإن إنتاجها يكون نتاجاً طيباً، وإذا ما سخرت لخدمة الباطل والشر فإن نتاجها يصبح نتاجاً بشرياً خبيثاً»^(٢).

«ولقد أصبح الإعلام واحداً من أهم الوسائل التي يستخدمها الإنسان لتوجيه سلوك الآخرين بغية الوصول إلى نتائج وأهداف مخططة سلفاً، وذلك عن طريق الغزو الفكري

(١) الإعلام موقف، د.محمود محمد سفر، سلسلة الكتاب العربي السعودي (٦٣)، (جدة، تهامة للنشر، ١٤٠٢هـ)، ص ٦٠.

(٢) "الإعلام وواجهه في التعايش والسلم العالمي وحماية المجتمعات من الآفات"، د.عبد العزيز محمد قاسم، في المؤتمر الدولي: الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٣٠هـ)، ص ٣١٠.

وإحداث التأثير المطلوب مباشرة بدلاً عن اللجوء إلى العنف واستخدام أساليب الإكراه البدني^(١).

يقول معالي أ.د. علي النملة: «وصل الأمر بالإعلام إلى أن يكون له تأثيره القوي في تصريف الأمور، بحيث أضحت له سلطة غير متوجة ولا معلنة في تغيير مجريات أحداث تعصف بالأمة. فأسقط الإعلام رؤساء دول... وأقام عثرات آخرين»^(٢). أ.هـ.

كما برهن الإعلام خلال الثورات العربية، وبخاصة في أوائل عام ١٤٣٢ هـ وما بعده على قدرته الفائقة في تحريك الشعوب وتوجيهها وإسقاط الحكومات وتفكيكها.

وإذا كانت الدعاية تنحرف بالإعلام عن مهمته السليمة، فتحاول السيطرة على الجماهير لصالح أهداف صاحب الدعاية، وحيث إنه يصعب تمييز الدعاية عندما تمتزج بالإعلام، «ومع أن الناس في كل زمان ومكان يسيئون الظن بلفظ (الدعاية) فإنهم لا يستطيعون أن يبرؤوا من الخضوع لها، والتأثر بها، والعمل على تحقيق الهدف الذي تسعى إليه. ومن أجل ذلك قالوا عن الدعاية: إنها قوة سياسية جديدة، ونظروا إلى الدعاية على أنها أكبر أنواع الضغط الاجتماعي»^(٣).

«وإن الآلة الإعلامية... لا يقل دورها وتأثيرها عن الآلة العسكرية، بل إنها لتلعب الدور الأهم والأكثر تأثيراً، لأن الآلة العسكرية يمكن أن تحسم النتائج على أرض المعارك، إلا أنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً في التأثير على أرض الواقع اليومي للناس. ولا أنها يمكن أن تحسم أمر ما يستقر في الضمائر والعقول والقلوب، فهذا شأن الآلة الإعلامية»^(٤)، وشأن وسائل أخرى.

(١) في السياسة والإعلام وقضايا أخرى، ص ٢٣١.

(٢) العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية: التنظيم، التحديات، المواجهة، علي بن إبراهيم النملة، (الرياض، المؤلف، ١٤٣١ هـ)، ص ١٨١-١٨٢.

(٣) الإعلام والدعاية، ص ١٨٧.

(٤) مغامرة التنمية والتحديث: مقدمات لرؤى استراتيجية حول قضايانا، د. صالح بن عبد الرحمن بن سبعان، (دمشق، مطبعة دار عكرمة، ١٤٢٤ هـ)، ص ٢٢١.

«لقد حلت الحرب الإعلامية في هذا العصر محل الحروب المادية التي كانت تحاصر الشعوب فيما مضى من عصور الاستعمار العسكري. وأصبحت الأمم الآن تُقتل إعلاميًا، ويتم غزوها ثقافيًا، عن طريق الحروب النفسية التي تشن عليها من قبل [بعض] خبراء الدعاية والإعلام، بكل الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية. وأصبح العالم اليوم يميل مع الكفة الراجحة بما يوضع فيها من ثقل دعائي إعلامي لا يقاوم، فأشهر المذاهب والآراء والمعتقدات السياسية والثقافية ليس أصحابها، ولا أفضلها، ولكن هو ما سُلطت عليه الأضواء، وتركزت عليه حملات الإعلام، وجُنِدت له المؤسسات الإعلامية الكبرى. وبينما تبدو صورة [بعض] خبراء الإعلام في أعين الجماهير أنهم قادة مرشدون، وناصحون مخلصون، فإن الحقيقة المؤسفة أنهم ليسوا كذلك دائمًا، أو ليسوا كذلك في كل البلدان، أو في كل المواقع الإعلامية»^(١).

إن «الحرب الإعلامية من شأنها أن تجعلنا نتبنى وجهة نظر العدو. وبزعم «حيادية» الخبر تجعلنا نُروِّج لوجهة نظره التي يدسها في حنايا الخبر «البريء» في مظهره، والملغم في جوهره بوجهة نظره وتوجهاته وأهدافه»^(٢)، حيث تتقن وسائل الإعلام صياغة الأخبار من خلال عمليات تحرير معقدة، تهدف إلى الوصول إلى ذهن المشاهد والمستمع بالطريقة التي تراها. وعندما يطلع الإنسان على بعض الدراسات^(٣) التي سبرت أغوار طريقة عمل بعض وسائل الإعلام يتبين له أن كثيرًا منها لم تكن محايدة كما كان يُتصور، وأن الموضوعية في الإعلام لا حقيقة لها، وبخاصة لدى بعض الوسائل التي نالت شهرة عالمية.

«ومما لا ريب فيه أن الإعلام اليوم من أخطر وسائل التأثير في الأفراد سلوكيًا وفكريًا، وذلك بعد أن تطورت وسائله المطبوعة والمسموعة والمرئية وأصبح إعلامًا جماهيريًا، يوجه إلى

(١) أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، إبراهيم محمد سرسيق، (مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي الأدبي،

د.ت)، ص ٩-١٠. وكلمة [بعض] في الموضوعين إضافة من الباحث، خروجًا من التعميم.

(٢) مغامرة التنمية والتحديث، ص ٢٢٥.

(٣) من هذه الدراسات: فن تحرير الأخبار في الإذاعات الدولية بين التوظيف والموضوعية، عبد النبي

خزعل، (عمّان، الدار العلمية الدولية، ٢٠٠٣م).

الملايين من الأناسي في وقت واحد»^(١). ويتنوع تأثيره ما بين تأثير مباشر أو قصير المدى، ومتوسط المدى، وطويل المدى^(٢).

«ولعل خطورة الإعلام لا تكمن فقط في كونه سلاحًا ذا حدين مزدوج التأثير، إذ يمكن أن يستخدم في أغراض الهدم بنفس القدرة والفعالية التي يستخدم بها في أغراض البناء. وإنما أيضًا لصعوبة إمكانية التمييز المبكر بين السلبي منه والإيجابي، فضلاً عن أن وسائله وأساليبه من ذلك النوع الذي تتعذر مقاومته ومنعه عن الوصول إلى أهدافه»^(٣).

ويتضح من ذلك أن مهمة الإعلام - في أي مجتمع بشري - مهمة عظيمة وخطيرة. ومهمته في المجتمعات المعاصرة أشد وأكبر؛ حيث تتعدد الاهتمامات وتتناقض الميول وتختلف الاتجاهات. ويجوز ساحتها إعلام غازٍ، هادم، ويقابله إعلام يقوم بمهمة البناء ومهمة الحماية والوقاية والتصدي للغزو الفكري الخارجي في آن واحد^(٤)، مع تصديه للغزو الداخلي المندس بين الصفوف، أو الظاهر للعيان.

(١) الإعلام والبيت المسلم، ص ٣٣.

(٢) نظريات التأثير الإعلامي، ص ٣٣.

(٣) في السياسة والإعلام وقضايا أخرى، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٤) ينظر: الإعلام في المجتمع الإسلامي، ص ٢٦.

المطلب الثاني : حرية التعبير :

أثبت المبحث السابق الأهمية الكبرى التي توليها السياسة الأمريكية الحديثة في نشر (الديمقراطية الليبرالية) في العالم الإسلامي. وتُعد (حرية التعبير) من أسس هذه الديمقراطية، سواء بعد تطبيقها، أم أثناء تكوين البنية التحتية لها.

ومن يراجع مفهوم (حرية التعبير) في التاريخ الغربي، يجد أن نشأته مرتبطة بمقدم النظام الديمقراطي، ومرتبطة أيضاً بنشأة الفكر العلماني المناوئ للنظام السلطوي^(١). حتى صارت (حرية التعبير) نظرية إعلامية، و«أخذت بهذه النظرية كل الدول الديمقراطية (بالمفهوم الأوروبي والأمريكي) وذلك بعد الثورات التي قامت في أوروبا من أجل حرية العقيدة وحرية الفكر»^(٢).

وتأتي حرية التعبير في دراسات (راند) في إطار تكوين البنية التحتية لـ(الديمقراطية الليبرالية) في العالم الإسلامي، وينبغي -في نظر تلك الدراسات- ألا يتدخل الإسلام في ضبط هذه الحرية.

فتُشني إحدى دراسات (راند) على زيادة حرية الصحافة في مملكة البحرين، ضمن الإصلاحات التي قامت بها البحرين عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م^(٣)، وتُثني دراسة أخرى بنحو ذلك في الشأن الإيراني^(٤).

لكنّ (فولر) يتوقع أنه بوصول أحد الأحزاب الإسلامية إلى السلطة سوف تخضع بعض وسائل الإعلام للرقابة، كما هو الحال في المملكة العربية السعودية، والسودان، وإيران^(٥).

(١) "حرية التعبير والإلحاد والانحلال"، د. سعيد إسماعيل الصيني، في المؤتمر الدولي: الإعلام المعاصر بين

حرية التعبير والإساءة إلى الدين، ص ٧٧، ٩١.

(٢) الإعلام والبيت المسلم، ص ٣٩.

(٣) More Freedom, Less Terror? P. 170

(٤) The Muslim World after 9/11. P. 231

(٥) Algeria: The Next Fundamentalist State? P. 60

وستخضع للمحتوى الثقافي الإسلامي^(١)؛ مما يجعل الحرية الإعلامية تنتكس وتراجع، بدلاً من أن تتقدم.

وتشير دراسة (حركة كفاية) إلى أثر وسائل الإعلام في نجاح إحدى الحركات السياسية في مصر قبل ثورة عام ١٤٣٢هـ، وتوصي بإنشاء شبكات دعم خارجية؛ لدعم الإصلاحيين، مثل الصحفيين، وتدعو حكومة الولايات المتحدة إلى دعم المنظمات التي تساعد على الحفاظ على الصحفيين والمدونين^(٢). وهذا يعدُّ من وسائل الحفاظ على (حرية التعبير) وتوسيع دائرتها.

إن دعاوى الحرية الإعلامية التي تطلقها الولايات المتحدة الأمريكية وتنشدها في العالم الإسلامي لها معايير مخصصة، فعندما تكون هذه الحرية تخدم الاستعمار الأمريكي والمصالح الأمريكية فهي مطلوبة، وتحاسب الدول على التحجير عليها، أما عندما تنشذ الحقائق فإنها ستكون أحياناً ضد الولايات المتحدة، فالحرية الإعلامية هنا لها شأن آخر! تشير دراسة (راند): (احتلال العراق) إلى أن المسؤولين الأمريكيين أصابهم القلق بسبب الحرية الإعلامية في العراق أوائل احتلاله، وتشير أيضاً إلى أن قناة الجزيرة تلقت ضغوطاً من (واشنطن) لإغلاق مكاتبها في العراق؛ لمنع نقلها بعض الحقائق التي تدور على أرض العراق، ولمنعها من تحريض المسلمين ضد الولايات المتحدة الأمريكية^(٣). كما أصدرت السلطة الأمريكية في العراق قراراً بإغلاق إحدى الصحف العراقية^(٤).

«وقد طورت النخب السياسية في الولايات المتحدة خلال القرن العشرين مجموعة من الأدوات اللغوية تهدف إلى صناعة قبول عام داخلي وخارجي لسياساتها. ولأن هذه الأدوات لا تبلغ درجة الكمال، كما أثبتت ذلك عملياً الحرب الفيتنامية، فإنها تتعرض لتطوير مستمر. وقد تعلم صناع السياسة الأميركية الكثير من فيتنام، وهذا هو السبب الذي أدى إلى منع

(١) Islamic Fundamentalism in Afghanistan. P. 31

(٢) The Kefaya Movement. P. 49

(٣) Occupying Iraq). P. xxxi, 186-187

(٤) المرجع السابق: P. 194

وسائل الإعلام من الوصول إلى حروب الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان خلال السنوات الأخيرة»^(١).

وهكذا، لمّا يحمل الإعلام الدعاية للغرب تكون المطالبة بحريته، ولكن عندما يكون ضد الغرب فلا حرية له؛ ولذا عدّ أحد المختصين في دراسات الإعلام: أن من الأسباب التي تعوق حرية الإعلام: «غلبة الدعاية على الإعلام، إلى الحد الذي يمنع الإعلام من تأدية وظيفته، فضلاً عن أنها تحرمه حرماناً تاماً من ممارسة حريته»^(٢).

«إن الديمقراطية الليبرالية تقيد الحرية حيث ينبغي أن توسع، وتوسعها حيث ينبغي أن تضيق! فحين تمس مصالح الرأسمالية فلا حرية على الإطلاق!»^(٣). وتجعل -تلك الديمقراطية- الإعلام خادماً مطيعاً للسياسة، فالحرية إن لم تخدم السياسة فلا حرية للإعلام، وهو مسير لا مخير، والحرية مقيدة بهذا الشرط اللازم^(٤). و«ادعاء الحرية والحياد في الإعلام مقولة ممحوجة من السياسيين والإعلاميين الأمريكيين على حد سواء، فالإعلام مساير أو خادم أو سابق للتوجه السياسي في الإعلام الأمريكي كله»^(٥)، تقريباً.

«ومن نافلة الكلام القول بأن الدعوة إلى الحرية المطلقة أمر يتناقى مع العقل والفطرة والواقع، إضافة إلى مخالفته للإسلام، بل وللقوانين البشرية»^(٦).

ولذا يأتي الإسلام بمنهجه الوسط دائماً، الذي يأخذ جانب الخير من الشيء، ويدع الشر ويدفعه، فلا يلغي حرية التعبير مطلقاً، بل يجعلها أحياناً من الواجبات العظيمة، قال الله تعالى:

(١) اللغة المتوحشة، مقدمة المترجم، ص ١٥.

(٢) الإعلام والدعاية، ص ١٩٥.

(٣) مذاهب فكرية معاصرة، ص ٢١٤.

(٤) ينظر: قناة الحرة وأمركة العقل العربي، عبد العزيز بن زيد آل داود، (الرياض، دار غيناء للنشر، ١٤٢٥هـ)، ص ٨٤.

(٥) المرجع السابق، ص ٧٠.

(٦) منهج أهل السنة والجماعة في تقييد حرية التعبير عن المعتقدات والآراء الفاسدة، أ.د. سليمان بن صالح الغصن، (الرياض، دار كنوز إشبيلية، ١٤٢٩هـ)، ص ٢٠.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزِّزْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانِهِ»^(٢)، الحديث. ولا يسمح الإسلام بحرية التعبير على الإطلاق، وبخاصة في المجال الإعلامي الذي ينشر على الملأ، بل لا بد للمتكلم أن يملك البرهان على ما يقول. وتقتضي المصلحة الشرعية أحياناً حصر المنكر وعدم إشاعته لا بالفعال ولا بالكلام، وتقتضي أحياناً الستر على صاحبه، وتقتضي أحياناً المحافظة على سمعة الشخص أو المؤسسة ومكانتهما، ويمنع الإسلام التعبير الذي يحتوى على الاستهزاء بالله تعالى أو الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو بشيء من شرائع الإسلام. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣). وقال تعالى في شأن الذين خاضوا في الإفك وتكلموا في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٤) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُنِذِرُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥). وقال رسول الله ﷺ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْخُدُودَ»^(٥). الخُدُودُ»^(٥). أي: اعفوا عن أصحاب المروآت والخصال الحميدة زلاتهم^(١)، قال الشافعي رحمه

(١) سورة التوبة، من الآية: ٧١.

(٢) مسلم ٦٩/١، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ح ٧٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) سورة النور، الآيات: ١٥-١٩.

(٥) أبو داود ٥٤٠/٤، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، ح ٤٣٧٥؛ وأحمد بن شعيب النسائي،

السنن الكبرى، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب

العلمية، ١٤١١هـ)، كتاب الرجم: باب التجاوز عن زلة ذي الهيئة، ٣١٠/٤-٣١١، ح ٧٢٩٣-

الله: «وذوو الهيئات الذين يقالون عشراهم: الذين لا يُعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة»^(٢). وقال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣). وقال الله تعالى في شأن المنافقين الذين جعلوا من الدين سخرية لهم: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعَفٍ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٤).

فـ "حرية التعبير" قد تكون منضبطة وتخدم الخير، وقد تكون غير منضبطة، فتخدم الشر^(٥). وقد «راعى الإسلام حرية الرأي ورشّد استخدامها، وفسح المجال للتعبير عن الآراء القويمة بكافة صورها، وبشتى الوسائل والأساليب المشروعة، بل إنه جعل المشاركة في ذلك فرضاً لازماً في بعض الأحوال»^(٦).

«ولما كانت شريعة الإسلام هي الخالدة والناسخة لما قبلها، ولما كانت العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصافية النقية المتوافقة مع الفطر السليمة والعقول القويمة، فقد كان من منهج الإسلام منع كل ما يعكر صفو هذه العقيدة والقضاء على كل ما يصدع وحدة المجتمع، أو يحدث شرخاً في كيانه من الأقوال والأفعال المخالفة لهديه، أو المحدثّة فتنة في أهله، والتي يمكن

٧٢٩٨؛ وحسنه ابن حجر، هداية الرواة ٣/٤٢٠، ح ٣٥٠٢؛ وصححه الألباني بشواهده، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٢٣٤-٢٤١، ح ٦٣٨.

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، (المدينة النبوية، المكتبة السلفية، ١٣٨٩هـ)، ٣٨/١٢.

(٢) الأم، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق محمد زهري النجار، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ١٤٥/٦.

(٣) متفق عليه: البخاري ٣/١٣٤، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح ٢٤٤٢؛ ومسلم ٤/١٩٩٦، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ح ٢٥٨٠.

(٤) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥-٦٦.

(٥) "حرية التعبير والإلحاد والانحلال"، في المؤتمر الدولي: الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين، ص ٩١.

(٦) منهج أهل السنة والجماعة في تقييد حرية التعبير، ص ١٧.

أن تمارس باسم حرية الرأي والمعتقد وتعدد وجهات النظر ونحو ذلك، لا سيما في المسائل المحسومة التي دلت عليها النصوص الشرعية، وسار عليها سلف الأمة، وقام عليها نظام الدولة الإسلامية^(١).

وقد قام باحث باستقراء قيود حرية التعبير في الإسلام، وخلص إلى سبعة قيود، هي:

«أولاً: ألا تتضمن أمراً يخالف الشرع...»

ثانياً: عدم اشتغالها على طعن أو تشكيك في أركان الإسلام أو الإيمان أو الحط من شأن أئمة الإسلام.

ثالثاً: ألا تتعارض مع مقاصد الإسلام وقواعده العظام.

رابعاً: ألا تتضمن تزيين عقائد فاسدة، أو دعوة إلى بدع محدثة، أو الإشادة بشخصيات منحرفة.

خامساً: ألا تتعارض مع منهج السلف الصالح من الصحابة ومن سار على نهجهم في مصدر التلقي، ومنهج الاستدلال والفهم للكتاب والسنة.

سادساً: ألا تتسبب تلك الآراء في وقوع فتنة بين المسلمين بتفريق صفهم وتزريق جماعتهم، وإثارة الضغائن بينهم.

سابعاً: ألا تتضمن تلك الاجتهادات آراء تدعو للإخلال بأمن المجتمع^(٢).

إن الالتزام بالمنهج الوسط الذي جاء به الإسلام في حرية التعبير، يحقق النجاح والفلاح للمجتمع، وهو في صالح الحاكم والمحكوم، ففسح التعبير المنضبط بأحكام الشريعة وسيلة تصحح بها الأخطاء، ويُقوِّم بها العوج، ويكمل بها النقص، وتنصلح بها الأمور، وتنهض بها الأمة. وحبس التعبير ومنعه بإقامة العبرة في الناس، التي تحدثها إقامة الحدود والتعزيرات الرادعة عن الخوض فيما لا يصلح شرعاً الخوض فيه، أمر يُحمى به حمى الدين، ويحمي المجتمع وأفراده، ويحمي الدولة المسلمة من الأفاكين والمغرضين، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

(١) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧-٢٨.

المطلب الثالث: موقف (راند) من الوسائل الإعلامية الأمريكية الموجهة،

ومقترحاتها في دعم البديل المحلي المساند لتلك الوسائل:

تُدرِك الولايات المتحدة الأمريكية ما للإعلام من أثر فاعل في حياة الناس، وتتقن فن استغلاله وتوجيهه ليقدم المصالح الأمريكية في العالم؛ ولذلك تدعمه بسخاء منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها.

وفيما يلي بيان موقف (راند) من الإعلام الأمريكي الموجه، ومقترحاتها بشأن الإعلام المحلي في العالم الإسلامي.

١- (إذاعة أوروبا الحرة) (Radio Free Europe)، و(إذاعة الحرية) (Radio Liberty):

يقول موقع الإذاعتين: إنهما أنشئت في بداية الحرب الباردة عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، لنقل الأخبار والمعلومات دون رقابة للجماهير خلف الستار الحديدي، وكانت (إذاعة أوروبا الحرة) تبث للدول الشيوعية في أوروبا الشرقية، بينما تبث (إذاعة الحرية) إلى الاتحاد السوفيتي، وكانت تعمل في البداية من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي عبر وكالة الاستخبارات المركزية. وقد كان ل(إذاعة أوروبا الحرة) و(إذاعة الحرية) أثر مهم في انهيار الشيوعية، وظهور الديمقراطيات في الدول المستهدفة.

وفي عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م انتقل مقر الإذاعتين من (ألمانيا) إلى (تشيكوسلوفاكيا). واليوم تبث الإذاعتان بثمان وعشرين لغة، منها اللغة العربية، وتغطي عشرين بلداً، ومنها أفغانستان، وإيران، والعراق، والجمهوريات الروسية، وفي عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م بدأت الإذاعتان البث باللغات المحلية (الباشتونية) في باكستان، في محاولة لتوفير بديل للمحطات الإذاعية الإسلامية (المتطرفة)^(١)، كما يصفها الموقع.

لم تعد مهمة الإذاعات الدولية خافية على أحد، أو أن هناك شكاً في فاعليتها وتأثيرها في الشعوب، ففي سجلها صفحات سوداء من إثارة الأحقاد والكراهية، وبث الشحناء

(١) موقع الإذاعتين: <http://www.rferl.org/section/history/133.html>

والبغضاء والشقاق^(١)، وهي تحمل رسالة لنشر القيم الغربية، والتهيئة لإحكام الهيمنة الأمريكية والغربية على العالم الإسلامي.

«ويمكن القول بوجه عام إن الإذاعات الدولية...والصحف والمجلات الدولية تعد وسيلة من وسائل السياسات الخارجية لهذه الدول، وتخدم هذه السياسات من خلال العمل الإعلامي، بالسعي لنشر وتبرير مواقف السياسات الخارجية لهذه الدول وما يرتبط بها من مصالح وعوامل مؤثرة، وعادة ما تدعي هذه الإذاعات الموضوعية والدقة وعدم التحيز وعرض وجهات النظر الأخرى، ولكن المتتبع لها يتبين أنها عادة ما تخدم موقفاً معيناً أو سياسة معينة... بحيث إن المستمع غير المتخصص في مثل هذه المسائل يتأثر بمواقف مثل هذه الإذاعات»^(٢).

تشير بعض دراسات (راند) -التي استهدفت العالم الإسلامي- إلى أهمية ما قامت به بعض الإذاعات خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، حيث تشيد دراسة (بناء شبكات) بالأثر الفاعل الذي قامت به (إذاعة أوروبا الحرة) و(إذاعة الحرية)، حتى صارتا مصدرين بديلين للأخبار لمواطني الكتلة الشيوعية في أوروبا والاتحاد السوفيتي. وقد قام فريق عمل كبير من الأمريكيين واللاجئين في (نيويورك، وميونخ) بتوفير محتويات هاتين الإذاعتين وإذاعات شبيهة بها. ومع دعم وكالة الاستخبارات لهما إلا أنهما أظهرتا استقلالية أكثر، وقامت بتطوير استراتيجيتهما الخاصة بهما للوصول إلى المستمعين المستهدفين، ووصلتا إلى الشعب الروسي عن طريق جذب العناصر الإنسانية والديمقراطية ذات التقاليد الثورية، وركزتا باستمرار على المظاهر والسمات الإنسانية للتاريخ والثقافة الروسية، ووظفتا متحدّثين لبقين ممن يتحدثون الروسية بطلاقة من المنفيين. وأثبتت الإذاعتان بعد عشر سنوات من إنشائهما أنهما مصادر معلومات موثوقة لشعوب أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي^(٣).

(١) عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي، محمد فتحي، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م)، ص ٩، ١٤.

(٢) الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، د. محمد علي العويني، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م)، ص ١٠٩.

(٣) Building Moderate Muslim Networks. P. 12, 16-17

يعدُّ صاحب كتاب (خبايا الانهيار) -وهو ضابطٌ في أمن الدولة الروسي- (إذاعة أوروبا الحرة) و(إذاعة الحرية) الذراعين الرئيسيتين للحرب الباردة^(١)، ويقول: استوعب منظرو (الحرب الباردة) بصورة سريعة جداً: أن أقوى أسلحة هذه الحرب هي البث الإذاعي. ففي المدن السوفييتية كان لدى كل أربعة أشخاص جهاز استقبال واحد؛ لذا كانت محطات البث الإذاعي تمتلك إمكانيات ضخمة في التأثير الدعائي آنذاك. ففي كتاب صدر في الولايات المتحدة تحت عنوان "كتاب الدعاية"، نجد هذا المقتطف: (يمكننا مقارنة الإذاعة بالعميل الوقح لبضائع كاسدة، يدفع الباب مقدمه ويروجها داخلاً دون إذن بالدخول)^(٢).

٢- (إذاعة سوا) وقناة الحرية):

بدأت (إذاعة سوا) البث عام ١٩٤٣ هـ / ٢٠٠٢ م، برعاية إذاعة (صوت أمريكا)^(٣)، وبموالها مجلس الشيوخ الأمريكي، ومقرها في (واشنطن) العاصمة، وتستهدف الشباب في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتبث على مدار الساعة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بلهجات عربية. وتُوجّه رسالتها إلى المنطقة بما تقتضيه المصالح الأمريكية. وتحتوي برامجها على الأخبار، والتحليلات، والمقابلات، والأغاني^(٤). وعندما بدأت (إذاعة سوا) بث برامجها أوقفت إذاعة (صوت أمريكا) بثها باللغة العربية^(٥).

(١) خبايا الانهيار، ص ٩٣-٩٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٣.

(٣) (صوت أمريكا) الإذاعة الرسمية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، تقدم الأخبار والمعلومات والبرامج الثقافية، بدأت البث من (واشنطن) خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ هـ / ١٩٤٢ م، وبدأت البث باللغة العربية عام ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م، وتبث حالياً بثلاث وأربعين لغة، وتقدّر عدد المستمعين إليها في العالم بنحو ١٤١ مليوناً. موقع صوت أمريكا، وموقع الموسوعة الحرة:

<http://www.insidevoa.com/about> ؛ <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٤) قناة الحرية وأمركة العقل العربي، ص ٨٩؛ وموقع إذاعة سوا:

http://www.radiosawa.com/about_us.aspx

(٥) موقع الموسوعة الحرة، التعريف بصوت أمريكا: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

وبدأت (قناة الحرة) البث عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، باللغة العربية، على أهم أقمار القنوات العربية. وفيها الخبر، والرأي، والثقافة، والأغاني الأمريكية. وتسعى إلى أن تكون شبكة إخبارية متكاملة. ويعمل فيها فريق يصل إلى مئتي صحفي وإعلامي عربي لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين. يمولها مجلس الشيوخ الأمريكي، ويتكون مجلس أمنائها من أعضاء في الحزبين الأمريكيين، مع وزير الخارجية الأمريكي. ومقرها الرئيس في مقاطعة (سبرنغفيلد) قرب (واشنطن)، وينتشر مراسلوها في معظم أنحاء العالم العربي. ومن أبرز أهدافها: تحسين صورة الولايات المتحدة لدى الشباب العربي، والترويج للمبادئ الغربية والحرية والديمقراطية والمصالح الأمريكية، وتحطيم المبادئ الإسلامية، والتهوين من شأنها، والتهيئة للمشروع الاستعماري الأمريكي^(١).

وليس ما ذكر في هذه الفقرة وسابقتها هو كل الجهود والوسائل الإعلامية الموجهة إلى العالم الإسلامي، بل هناك جهود ووسائل أخرى قبل أحداث ١١/سبتمبر وبعده، مثل: إذاعة (صوت أمريكا) وإذاعات متفرعة عنها، تبث باللغة العربية وبعض لغات المسلمين، مع التمويل والترويج لإذاعات أخرى وقنوات فضائية داخل العالم الإسلامي^(٢). بالإضافة إلى وسائل أخرى تصدر باللغة العربية، مثل (مجلة هاي)، وترجمة مجلة (المختار)، و(نيوزويك)^(٣). مع ما تبثه معظم الوسائل الإعلامية في العالم الإسلامي من أفلام ومسلسلات وبرامج أمريكية تروج للقيم الأمريكية. وهناك دعوات لاستغلال شبكات التواصل الاجتماعي، وغيرها من وسائل الإعلام الجديد المؤثرة.

وقد أدرنا مؤخرًا أهمية مواقع التواصل الاجتماعي بدخولها في كل جيب، تقريبًا، وقدرة بعضها في التخفي وتخطي الرقابة.

(١) قناة الحرة وأمركة العقل العربي، ص ٩٤-٩٦، ١٠٣-١٠٤؛ وموقع قناة الحرة:

<http://www.alhurra.com/SubAr.aspx?ID=309>

(٢) ينظر: قناة الحرة وأمركة العقل العربي، ص ٥٧-٦٠، ٦٧، ٧٢-٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٨.

كما دعا أحد خبراء (راند) إلى (حرب الكلمات) من خلال زيادة استخدام الولايات المتحدة لشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)^(١). ومع ما تقوم به الإذاعات الأمريكية الموجهة، وقناة (الحرّة)، من جهود إعلامية ضخمة، إلا أن لبعض خبراء (راند) موقفاً غير مؤيد لبعضها؛ بسبب ضعف تأثيرها، وتوضح هذا الفقرة التالية.

٣- دعم الإعلام المحلي ليكون بديلاً مسانداً للإعلام الأمريكي في نشر القيم الغربية، والتفسير من بعض أحكام الإسلام، وتشويه صورة بعض العلماء والولايات الشرعية وأصحابها:

جاء في تقرير (بناء شبكات) الإشارة إلى الأثر المهم للإذاعات خلال الحرب الباردة، وإلى المهمة التي تضطلع بها (إذاعة سوا) و(قناة الحرّة) في العالم الإسلامي، ويشير إلى ضعف أثرهما، ويوصي بتحويل ما يُصرف عليهما إلى دعم الإعلام المحلي في العالم الإسلامي ليقوم بالمهمة بفاعلية. يقول التقرير: «كان للإذاعات خلال الحرب الباردة أثر مهم؛ لأن بثها كان يصل للأفراد القاطنين في مناطق متزامية الأطراف، وساعدهم في الحصول على المعلومات بشكل أفضل... أما اليوم فإن العالم الإسلامي يغرق في كم هائل من المعلومات، وهي في كثير من الأحيان منحازة وغير دقيقة.

تُعَدُّ (قناة الحرّة) و(إذاعة سوا) وكيلتين لحكومة الولايات المتحدة، إلا أنهما مع تكاليفهما الباهظة، فإن تأثيرهما ضئيل جداً، ولم تسفر أعمالهما عن تكوين مواقف إيجابية تجاه الولايات المتحدة. ونعتقد أن من الأفضل تحويل الأموال التي تنفق على (إذاعة سوا) و(قناة الحرّة) إلى دعم وسائل الإعلام المحلية والصحفيين الملتزمين ببرنامج الديمقراطية والتعددية»^(٢).

ويشير تقرير (بناء شبكات) إلى خلو بعض البلدان من الإعلام (المعتدل)، وأن نشر المعلومات في معظم دول العالم الإسلامي يسيطر عليها المناهضون لمبدأ الديمقراطية، بعناصر من المحافظين و(المتطرفين). كما يؤكد على أن الإعلام (المعتدل) البديل عن الإعلام (المتطرف)

(١) Does Our Counter-Terrorism Strategy Match the Threat?. P. 18

(٢) Building Moderate Muslim Networks. P. 144

يعد وسيلة في غاية الأهمية في حرب الأفكار. ويشيد بأنموذج إندونيسيا في الإعلام (المعتدل)، في طرح موضوعات (الدين والتسامح)، و(المساواة بين الجنسين في الإسلام)، و(حقوق المرأة)، وفي سعة انتشار هذا الإعلام، وكثرة المتابعين له، وما حققه من أثر في تغيير فحوى الخطاب الإسلامي في إندونيسيا^(١). ويمدح التقرير براعة (الليبراليين) في جنوب شرق آسيا في استخدام وسائل الإعلام، وبخاصة في بعض البرامج الحوارية الناجحة^(٢).

ويقترح خبير (راند): (هوفمان): إيجاد سبل فاعلة تمكّن الولايات المتحدة من استخدام بعض وسائل الإعلام العربية كقناة الجزيرة وغيرها؛ لإيصال الرسالة الأمريكية مباشرة، ومواجهة بعض المفاهيم^(٣).

وتقترح (بينارد) لتعزيز الإسلام الحضاري: استخدام وسائل الإعلام الإقليمية الشعبية، مثل الإذاعات؛ لنشر أفكار (الحداثيين/ العصريين) وممارساتهم؛ من أجل توسيع الآفاق الدولية لمعنى الإسلام^(٤)، أي: المعنى المبني على منظور هؤلاء الحداثيين.

وترى (بينارد) أن من المتطلبات لإيجاد قيادة عصرية في البلد الإسلامي: توفير الدعم للعصريين والعلمانيين من خلال نشر كتاباتهم وتوزيعها، وتشجيعهم على الكتابة لعامة الجمهور الشباب، وتوفير منبر عام لهم، وجعل آراءهم وأحكامهم حول المسائل الرئيسة لتفسير أحكام الإسلام في متناول العامة، بحيث تنافس ما يدلي به (الأصوليون)، وتسهيل وتشجيع التوعية - في وسائل الإعلام في الدول المعنية - بتاريخ ما قبل الإسلام وثقافته، وتاريخ غير المسلمين وثقافتهم^(٥).

(١) المرجع السابق: P. 82

(٢) نفسه: P. 110

(٣) Does Our Counter-Terrorism Strategy Match the Threat?. P. 19

(٤) إسلام حضاري ديمقراطي، ص ٦٠.

(٥) المرجع السابق، ص ٧٢، الملحق (ج).

وتقترح بعض المقترحات الإعلامية لمجابهة (الأصوليين)، وكسر احتكارهم التعريف بالإسلام وشرح مبادئه، ومن مقترحاتها^(١):

أ- تحديد أسماء العلماء (الحداثيين/ العصريين) المناسبين لإدارة موقع على الشبكة العالمية، يجيب عن الأسئلة اليومية، بآراء إسلامية حديثة.

ب- نشر كتب تعريفية بالإسلام، بأسعار مدعومة؛ لتكون متوافرة بموازاة أبحاث الكُتَّاب (الأصوليين)^(٢).

إن هذه الجهود التي تستهدف الإعلاميين في البلدان الإسلامية، تصب في مجرى توطين الأمركة في العقول، وتكوين جماعة ضغط من المثقفين والإعلاميين والكتاب، يدافعون عن المشاريع الأمريكية، والتمكين لرغبتها الجامحة في السيطرة على العالم^(٣).

وتريد الولايات المتحدة بهذا التوجه الإعلامي مخاطبة الشعوب العربية والإسلامية، والتوجه إليهم بدلاً عن تحاورها مع الأنظمة؛ وهذا يولد بالطبع تهييجاً للرأي العام، كما يؤدي إلى اعتناق مفاهيم قد تسبب إرباكاً للحكومات، أو يؤدي إلى إيجاد شرح بين الحكومات وشعوبها، وقد يؤدي إلى مصادمات بين قوى التغيير؛ وهذا من شأنه جعل المنطقة برمتها في صراع داخلي، وبالتالي التخلي عن مساندة التنمية في الوطن العربي والإسلامي، والانشغال بالمجادلات الفكرية بين الحكومات وشعوبها^(٤)، وبين فئات الشعب فيما بينها.

ولا تكتفي (بينارد) بالدعوة إلى دعم أصحاب التوجهات المنحرفة عن المنهج الإسلامي، بل تدعو أيضاً إلى مواجهة العلماء والدعاة وأصحاب الولايات الشرعية العاملين بالكتاب

(١) نفسه، ص ٦٠.

(٢) تستعيد (بينارد) بهذا ما نصت عليه البروتوكولات الصهيونية، وما دأب عليه الاستشراق السابق، حيث جاء في بروتوكولاتهم: "سننشر كتباً رخيصة الثمن كي نعلم العامة ونوجه عقولها في الاتجاهات التي نرغب فيها". الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون، ص ٢١٤، البروتوكول الثاني عشر. أما الاستشراق السابق فإن الدوائر الاستعمارية عملت على ترويج الكتب التي تحمل الفكر الاستشراقي المنحرف، ممن يكتبها أبناء المسلمين الذي درسوا في الجامعات الغربية، وتأثروا بمنهج المستشرقين، وعملت على دعم مؤلفيها، ودفعهم بأيد خفية إلى أعلى مراكز الإدارة والتوجيه داخل بلادهم؛ للاستفادة منهم في خدمة أغراض التنصير والاستعمار، وفي تخدم الإسلام وتشويه تاريخ المسلمين. أجنحة المكر الثلاثة، ص ٨٨.

(٣) قناة الحرة وأمركة العقل العربي، ص ٨٢.

(٤) المرجع السابق، ص ١٠٢.

والسنة، الملتزمين بهما -الذين تسميهم (الأصوليين) و(المتطرفين)- والقيام بمعارضتهم، من خلال كشف الأخطاء في آرائهم حول تفسير أحكام الإسلام، وتفادي إظهار الاحترام أو الإعجاب ببطولات (المتطرفين)، ونعتهم بالجنون والجن عوضاً عن تسميتهم أبطالاً، وتشجيع الصحفيين على التحقيق في مسائل الفساد وانعدام الأخلاق في أوساط (الأصوليين)^(١).

وتقول في وصف «منهج الهجوم على (الأصوليين)» ضمن خطتها الاستراتيجية:
أ- «نزع الصفة الشرعية عن الأفراد والمناصب المرتبطة بالإسلام (المتطرف). الكشف علناً عن الأعمال غير الأخلاقية والتصريحات النفاقية للسلطات التي تصف نفسها بالأصولية»^(٢).
ب- «تشجيع الصحفيين العرب في وسائل الإعلام الشعبية على القيام بتحقيقات عن حياة القادة (الأصوليين) وعاداتهم الشخصية وفسادهم»^(٣).

ج- «نشر الأحداث التي تسلط الضوء على مدى عنفهم، مثل وقائع موت الطالبات السعوديات في حريق شب في مدرستهن لأن الشرطة الدينية منعت بالقوة رجال الإطفاء من إجلاء المدرسة التي كانت تلتهمها النيران لأنهن كن سافرات»^(٤). وهي تشير في هذا إلى حادثة الحريق الذي تعرضت له المدرسة المتوسطة الحادية والثلاثون للبنات في مكة المكرمة في ١٢/٢٧/١٤٢٢هـ، وتوفي فيها ١٤ طالبة ومعلمة واحدة رحمهن الله^(٥).

وقد اتهمت بعض الصحف في حينه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من يسميها خبراء (راند) بالشرطة الدينية^(٦)، ثم صدر بعد أيام تقرير التحقيق الذي قامت به اللجنة المكلفة به، وقد نص على أن أعمال الإطفاء والإنقاذ تمت وانتهت قبل وصول أي رجل من أعضاء الهيئة، كما نص على قيام بعض الصحف والصحفيين بنشر معلومات بعيدة عن الواقع فيما يخص هذا الموضوع ويغلب على أكثرها طابع الإثارة^(٧).

(١) إسلام حضاري ديمقراطي، ص ٧٣، الملحق (ج).

(٢) المرجع السابق، ص ٧١، الملحق (ج).

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) ينظر: The Muslim World after 9/11. P. 110

(٦) ينظر الاتهام: صحفية الوطن، ع ٥٣٢، ١/١/١٤٢٣هـ؛ وعكاظ، ع ١٢٩٨٤، ١/١/١٤٢٣هـ.

(٧) ينظر نص التقرير كاملاً: صحيفة الجزيرة، ع ١٠٧٧٠، ١/١/١٤٢٣هـ؛ والرياض، ع ١٢٣٢٨، ١/١/١٤٢٣هـ.

وانبرى أحد الباحثين لبيان جملة من الأساليب التي تتبعها الصحافة في تشويه صورة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعرض متكرر لرسالة إعلامية مضللة تستقر بعد حين في أذهان المتلقين وتفضي إلى كراهية من تستهدفه الرسالة. وكثيراً ما تستبق الصحافة في نشر أخبار سيئة عن الهيئة قبل انتهاء التحقيق، والذي ينتهي في الغالب بتبرئة الهيئة، لكن تكون الصحيفة قد حققت الغرض من نشرها تلك الأخبار المضللة طيلة المدة قبل صدور نتيجة التحقيق، وقد تصل المدة أحياناً إلى عام كامل، تستبجح فيه الصحيفة الخوض في الهيئة^(١).

ومن له أدنى اطلاع على ما ينشر في الصحف من أخبار عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعلم أن القوم قد اجتمعوا وأجمعوا على رميها كل حين بسهام جائرة كثيرة، وتعلو أصواتهم تارة، وتخبو تارة، ولا يزالون يتربصون بها الدوائر.

ولا يزالون يتربصون ببعض العلماء والدعاة والخطباء وبعض أصحاب المناصب الشرعية، إلى درجة وصفها أحد من بحث وتتبع ما كتبه إحدى الصحف على مدار عام، بـ (التماؤ والتواطؤ) لإسقاط متعمد لرموز الأمة ورجالها^(٢).

وإذا لم تجدد بعض الوسائل الإعلامية أشياء ذات بال، تشوه بها صورة أهل الدين والصلاح، أو الولايات الشرعية، فإنها تلجأ إلى أساليب أخرى، كالتعويل على تصرفات طبيعية، ويجري عرضها بصورة مشوهة للشخص أو الولاية، وتجعلها في أبرز موضع في الوسيلة^(٣).

(١) ينظر: الصحافة والهيئة: حقائق ومراجعات، محمد بن عواد الأحمد، (الرياض، غيناء للنشر، ١٤٣٠هـ)، جميع الكتاب.

(٢) موقع الرموز الشرعية في جريدة الجزيرة في عام ٢٠٠٨م، منال الخميس، كتاب منشور إلكترونياً عام ١٤٣٠هـ، في موقع الألوكة: <http://www.alukah.net/articles/1/6771.aspx>

(٣) من أمثلة هذا: الصورة التي جعلتها صحيفة الحياة في أعلى الصفحة الأولى، ويظهر في الصورة بعض بعض الدعاة، وعلقت عليها تعليقاً أذكره باختصار: مشاركان يتصفحان هاتفيهما النقالين خلال افتتاح وكيل وزارة الشؤون الإسلامية لشؤون المساجد أمس (حملة العفة) التي ينظمها المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بالنسيم في الرياض، فيما انهمك آخر بمتابعة موقع (تويتر) لقراءة تغريدات رياضية. ع ١٧٨٣٤، ١٤٣٣/٣/٩هـ.

أليس من الأولى أن تنشر الصحيفة تغطية صحفية للحملة وأهدافها وبرامجها، أو على الأقل نشر الخبر بطريقة عادية. لكنها لم تنشر أي معلومات عن الحملة وافتتاحها، واكتفت بالصورة والتعليق المغرض. ولم تورِد ذلك في ثنايا الصحيفة بل جعلته في صفحتها الأولى التي تفرد غالباً لأهم الأخبار.

من الأساليب أيضًا: التطواف في العالم بحثًا عن بعض الفتاوى الشاذة أو الغريبة، التي أفتى بها مفتٍ معتبر أو غير معتبر، في أقصى العالم أو في أدناه، من تلك التي تحمل معاني يمكن توظيفها في التشويه، ثم يُستند إلى هذه الفتوى الشاذة على أنها تمثل الخطاب الفقهي للأمة، ثم التشنيع بعد ذلك على الفقهاء والمفتين والدعاة، بلمزهم، واتهامهم^(١).

وهذا الأسلوب هو أسلوب المستشرقين، تلقفه تلاميذهم من الإعلاميين في البلاد الإسلامية، ونابوا عنهم في أدائه وتقديمه للناس، فقد «عمد المستشرقون إلى تضخيم الظواهر الشاذة في حياة الأمة الإسلامية وتعميمها واعتبارها معبرة عن القاعدة بينما هي استثناءات أفرزها التاريخ الإسلامي، ولا تعبر عن جوهره، ولا عن حقيقة المجتمع المسلم»^(٢).

ومن العدل أن يقال: «إن الصحف ليست في مستوى واحد في تحري الموضوعية، فهناك من يغلب عليه تحري الموضوعية في الطرح، ويدقق في مصداقية المعلومات، ولا يسعى إلى الإثارة على حساب الحقيقة، وهناك العكس»^(٣).

إن الخصومة الفكرية حول المؤسسات الشرعية وأعلامها، و«حول الهيئة وقضاياها، تعود في جانب مهم منها إلى أن التعاطي مع قضاياها رمزي، يتجاوز حدود مفردات القضايا والمشكلات بذاتها، ويتعامل مع الهيئة على أنها رمز مهم للتيار الإسلامي في المملكة. وتهميشه وإضعافه يحققان مكاسب استراتيجية على مستوى الصراع الفكري، وبالتالي فالمسألة أكبر من كونها رفض سلوك سلبي معين صدر من بعض أعضاء الهيئة يحتاج إلى تصحيح ومعالجة»^(٤).

وإذا كان أكثر الشعب يطمئنون لكلام المفتي والعلماء ويأخذون بكلامهم، فإنه بعد سنوات يسيرة سوف تضعف هذه الثقة؛ بسبب الهجمة المنتظمة على العلماء، التي تظهر دوريًا في الصحف وبعض وسائل الإعلام. فعند حدوث فتنة -لا قدر الله- فلن يصغي كثير من الشعب لكلام العلماء ولن يطيعوهم.

(١) ينظر مقال بعنوان: "قليلاً من الحياء"، د. حسناء القنيعير، صحيفة الرياض، ع ١٥٩٩٤، ١٦/٥/١٤٣٣هـ، ص ٣٢.

(٢) أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، ص ٤٠٠.

(٣) ينظر: الصحافة والهيئة، ص ١١٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.

وينطلق منهج (بينارد) في الهجوم على العلماء والدعاة والولايات الشرعية من المنهج الصهيوني الماسوني العالمي، مما يؤكد الاختراق اليهودي لمؤسسة (راند). جاء في البروتوكولات الصهيونية: « وقد غنينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من الأُميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤودًا في طريقنا. وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يومًا فيومًا... »

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدًا من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً على الناس، حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها... وبالإجمال، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأُممية^(١) الدينية وغيرها، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة، لنخزيها ونخط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه إلا أمتنا الحكيمة^(٢).

ليس غريباً أن يتعرض العلماء والدعاة والمؤسسات الشرعية إلى الهجوم بالتُّهم والتنقص والاستهزاء من قبل الأعداء الذين لا تربطهم بالإسلام صلة، فهي سنة الله تعالى في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي الدعاة المصلحين. وليس غريباً أن ينبري لهذا الهجوم جمع من المتغربين. لكن الخطر أن يستمع إليهم أهل الإسلام، ويتأثروا بمقالاتهم، ويرددوها. أو ينساق بعضهم للخوض في نفس ما خاضوا فيه. قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِنَصْغِي إِلَيْهِ أَفَعِدَّةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ۖ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۖ ﴾^(٤).

(١) الأُميون هم من سوى اليهود.

(٢) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون، ص ٢٤٨-٢٥٠ ، البروتوكول السابع عشر .

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٢-١٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

المطلب الرابع : سبل مواجهة الإعلام الغربي وعضده الداخلي:

أوضحت المطالب السابقة ما للإعلام من أثر فاعل في حياة الناس، وشدة أثره عليهم، وأشارت إلى الدعوات الغربية بتوسيع حرية التعبير، والتي تكون أحياناً غير منضبطة، وتكون ذريعة للتجني على الأشخاص والمؤسسات الشرعية، وبينت بعض الوسائل الإعلامية الغربية الموجهة إلى المسلمين، ودعم الإعلام المحلي الذي يخدم المصالح الغربية.

ويعتمد نجاح المسلمين في إفشال الأساليب الإعلامية الغربية، وأساليب مروجيها، على ثلاثة أمور: الأول: العلم بها ونشره. والثاني: العمل على مقاومتها ودرء أخطارها. والثالث: تكثيف نشر الإعلام الإسلامي الهادف في كافة المجالات والفنون. وذلك على النحو الآتي:

١- إشاعة العلم بالغزو الإعلامي الغربي، وفضح طرقه وأساليبه، وإشاعة العلم بالطرق والأساليب المنحرفة التي يقوم بها بعض إعلامي الأمة الإسلامية ومثقفوها:

على الرغم «من أننا نعيش الآن زمن سمو الإعلام المرئي وعلى رأسه بالطبع التلفزيون، إلا أنه في مجال الإعلام النفسي يظل الإعلام المسموع (الإذاعة) من أهم عناصر التأثير في إطار الإعلام الموجه»^(١). فخلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، اعترض مجلس الشيوخ الأمريكي على تخصيص مبلغ لتطوير نوع من أنواع الصواريخ الموجهة، وفي نفس الوقت وافق على ضعف هذا المبلغ لزيادة قدرات إذاعة (صوت أمريكا)؛ وهذا يدل على مدى أهمية تقويمهم للعمل الإعلامي الإذاعي على الرغم من إدراكهم لأبعاد الصراع رهيب الذي يخوضونه^(٢). ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال، وظهور وسائل لم تكن من قبل، تبقى الإذاعات محل عناية في الغزو الإعلامي، وبخاصة لدى الولايات المتحدة وبريطانيا. وتركيزهم عليها مبني على دراسات استطلاعية حديثة وليست جزافاً. بيد أن التأثير الإذاعي قد يكثر في بلد دون بلد، بحسب ثقافة المجتمعات وتوجهاتها نحو الوسائل الإعلامية.

وفي الوقت الذي تغلق فيه بعض إذاعات الحرب الباردة الموجهة إلى بعض دول أوروبا الشرقية نجدها قد تحولت إلى العمل في بعض البلدان الإسلامية^(٣).

(١) في السياسة والإعلام وقضايا أخرى، ص ٢٥٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر موقع إذاعي أوروبا الحرة، والحرية: <http://www.rferl.org/section/history/133.html>

ويظهر أن الإدارة الأمريكية ارتأت استمرار عمل (قناة الحرية) و(إذاعة سوا)، وتوجيه بث (إذاعة أوروبا الحرية)، و(إذاعة الحرية) إلى سكان العالم الإسلامي ومخاطبتهم بلغاتهم. وما تزال هناك دعوات أمريكية لإنشاء المزيد، حيث تؤيد إحدى دراسات (راند) ما كتبه وزير الدفاع الأمريكي السابق (رامسفيلد) عام ١٩٢٧هـ: بأن الولايات المتحدة أنشأت خلال الحرب الباردة (وكالة الإعلام)، و(إذاعة أوروبا الحرية)، وقد ثبت أنها وسائل عظيمة القيمة للولايات المتحدة. فالولايات المتحدة بحاجة إلى النظر في إمكانية إنشاء منظمات وبرامج جديدة^(١).

وتضفي مواقع التواصل الاجتماعي بآثار مهمة في هذا المجال، ينبغي العناية بدراسة ما تحدثه من آثار، والعمل على توجيه هذه المواقع في السبل الإيجابية.

ويظهر كذلك أن الإدارة الأمريكية أخذت بمقترح (راند) بالعناية والرعاية للإعلام المحلي، والذي اقترحته (بينارد) في تقريرها عام ١٩٢٤هـ، وأكدت (راند) في تقارير لاحقة؛ فقد أشار مقال^(٢) إلى استحداث الولايات المتحدة برامج تنفق عليها مبالغ طائلة؛ لتشجيع الحوار مع الصحفيين في البلدان الإسلامية، وتنظيم زيارات لهم للولايات المتحدة، وعقد برامج تدريبية لهم، تستهدف تطوير أدائهم، وحثهم على مراعاة حقوق الإنسان، واحترام المرأة، والمشاركة في تطوير النظام السياسي، وتشجيع الديمقراطية وفق الرؤية الأمريكية لهذه القضايا.

وبذلك تكون الحرب الأمريكية الواسعة ضد العالم الإسلامي قد تحولت إلى (حرب أفكار)، وهي من أخطر الحروب وأضرها على المسلمين؛ لأنها تدب في خفاء على الكثيرين، وتحقق أهدافها بقبولنا لها طائعين مختارين، وتروج بيننا من مصادر نظنها منا وتدافع عنا. وكما قال أحد الحكماء: «أهون الأعداء كيداً أظهروهم لعداوتهم»^(٣).

وتهدف (حرب الأفكار) بطبيعتها إلى تحطيم القوى المعنوية؛ ليسهل العمل فيما بعد للقوات المسلحة، وهي بذلك تعد حرباً هجومية، ولكن بأسلحة فكرية وعاطفية؛ تؤدي إلى

(١) Unconquerable Nation. P. 122 . نقلاً عن مقال لـ (رامسفيلد):

Donald Rumsfeld, "War in the Information Age," Los Angeles Times, February 23, 2006.

(٢) "سعيًا لاختراق العقل العربي وفرض الثقافة الأمريكية: الإدارة الأمريكية ترصد مليار دولار لإخفاء الحقائق عن وسائل الإعلام العربية"، عبد الرحمن أبو عوف، مجلة الفرقان، ع ٢٧٥، ١٣ / ١١ / ١٤٢٤هـ، ص ٢٧-٢٩.

(٣) الأمثال والحكم، أبو الحسن الماوردي، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، (قطر، دار الحرمين، ١٤٠٣هـ)، ص ٥٦.

اليأس والإحباط في الصفوف، وإحداث الفرقة في الرأي، وتعميق الخلافات، وزعزعة ثقة الناس بدينهم، أو بوطنهم، أو بقيادتهم، أو بالقوة التي يملكونها، والمبادئ والأهداف التي يدافعون عنها^(١).

والإعلام في الدول الإسلامية منذ نشأته في القرن الأخير وهو يعاني من مشكلات كثيرة: مشكلات في صدق الانتماء، وفي سلامة المحتوى، وفي الاستقلالية عن الإعلام الغربي، وغير ذلك. لقد كان الإعلام في الدول الإسلامية ضد الغزو العسكري الأمريكي الغربي للدول الإسلامية بفهم واحد، ولكن لما تحولت الحرب إلى (حرب أفكار)، صار بعض الإعلاميين في البلاد الإسلامية في فيالق الغرب، يحاربون معه في حربه لنا.

لا يحتاج تشويه عالم أو داعية أو مؤسسة إسلامية كهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو القضاء الشرعي، إلى كبير جهد، وإعداد تقرير مفصل، بل يكفي في ذلك التصرف في صياغة خبر عن شيء من ذلك. «وقد فطن خبراء الدعاية والإعلام والعلاقات العامة، من خلال تجارب الحربين العالميتين أن تأثير الاتصال في الرأي العام يزداد قوة باستخدام الأخبار بدلاً من المقالات الجدلية، والكتابات الإنشائية»^(٢).

إن حرب الأفكار أو كما يسميها معالي الدكتور فؤاد الفارسي «الحرب النفسية أصبحت النوع الأكثر شيوعاً، والأقوى تأثيراً، والأبعد مدى في إدارة وحسم الصراعات في عصرنا الحاضر، وأنها ترتبط بعلاقة مزدوجة مع كل من «الإعلام» الذي تستخدم وسائله دون أهدافه، و«الحرب» التي تسعى لتحقيق أهدافها دون أن تستخدم وسائلها. لذلك فإنه يتعين أن نتسلح بالمعرفة التامة لكل أبعاد هذا النوع من الحرب، بحيث نستطيع التمييز بين ما هو إعلام بريء وما هو حرب نفسية خبيثة»^(٣).

(١) في السياسة والإعلام وقضايا أخرى، ص ٢٥٨-٢٥٩، ويسميها (الحرب النفسية). وقد سميت بعدة أسماء، ومؤداها واحد، ففي الحرب العالمية الأولى أطلق عليها الإنجليز: (الحرب السياسية)، وأطلق عليها الألمان: (الحرب الثقافية)، وأطلق عليها الأمريكيون (الحرب النفسية). واعتمدوا فيها آنذاك على الصحف. ينظر: الإعلام والدعاية، ص ١٣١.

(٢) الإعلام والاتصال بال جماهير، د. إبراهيم إمام، ط ٣، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م)، ص ٢٢٥.

(٣) في السياسة والإعلام وقضايا أخرى، ص ٢٦٠.

إن الجهود الإعلامية التي تدعو إليها (راند)، أو غيرها من مؤسسات الرأي الأمريكي، وكذا ما تقوم به الولايات المتحدة من جهود إعلامية «تجارب مكررة وقد شبتت إخفاقات ومنيت بانتكاسات»^(١). فجميع «التجارب الأمريكية يمكن قراءتها والتعرف على ملامحها؛ لأنها تجارب مكررة في كل العصور الأمريكية»^(٢)، وجملة منها هي استنساخ للأساليب الإعلامية البريطانية في استعمار الدول الإسلامية، وبخاصة في استعمارها مصر.

وإن محمل الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة تجاه المسلمين بعد أحداث ١١/سبتمبر لم تحقق أهدافها ولم تصل إلى غاياتها، وكلما فشل عمل غيروا الأساليب والوسائل وانتقلوا إلى عمل جديد، وهكذا دواليك، وسوف تستمر الأمور هكذا في انتقاهم من فشل إلى فشل -إذا شاء الله تعالى- مادام أن المسلمين يعون الخطر، ويدركون الوسائل والأساليب مهما تلونت، ويتعاملون مع ذلك بما يلائمه. فالفرج من هذه المحن قريب إن شاء الله تعالى.

٢- العمل على مقاومة الإعلام الغربي وعضده الداخلي:

قال رسول الله ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»^(٣). وفي الحديث دلالة على أن مقاومة الإعلام الغربي من الجهاد في سبيل الله تعالى، حيث الجهاد باللسان منطوقاً ومكتوباً، وهذا يتطلب تعريف الناس بوسائل الإعلام الغربي، المسموعة، والمرئية، والمكتوبة، وبيان أساليبهم في ترويح القيم الغربية، والنيل من الإسلام، وعقيدته، وشريعته، وآدابه، وأهله؛ وحث الناس على الحذر منها واجتنابها.

ولقد أمر النبي ﷺ بعض أصحابه من الشعراء ﷺ بقوله: «اهْجُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشَقِ النَّبْلِ»^(٤). وكان شعر حسان بن ثابت ﷺ يمثل لدى النبي ﷺ منبراً إعلامياً مؤثراً؛ ولذا بعث بطلبه، فقال حسان ﷺ: «والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم»^(٥)، حتى قال النبي ﷺ له: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٦).

(١) قناة الحرة وأمركة العقل العربي، ص ٧٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أبو داود ٢٢/٣-٢٣، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، ح ٢٥٠٤؛ والنسائي ٣١٤/٦، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ح ٣٠٩٦؛ والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، المستدرک ٩١/٢، كتاب الجهاد، ح ٢٤٢٧.

(٤) مسلم ١٩٣٥/٤، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، ح ٢٤٩٠.

(٥) الحديث السابق، والمرجع السابق ١٩٣٦/٤.

(٦) الحديث نفسه والمرجع نفسه.

إذا كان لوسائل الإعلام أثر مهم في الحفاظ على قيم المجتمع، وتحديد مطالبه واتجاهاته، وإيجاد رأي عام له يعكس ثقافته^(١)، فمن الخطر أن يتحول أثر بعض وسائل الإعلام وبعض الإعلاميين في البلاد الإسلامية إلى عكس ذلك، وأن يتحول بعضها وبعض الإعلاميين إلى تحقيق المصالح والأطماع الغربية في النيل من المسلمين ودينهم وديارهم.

لقد تربى كثير من رجال الإعلام المسلمين على مفاهيم الإعلام الغربي ونظرياته، فقامت صناعة الإعلام في العالم الإسلامي على نفس الأسس والمبادئ والقيم التي قامت عليها تلك الصناعة في بلاد الغرب، وبرز جيل من قيادات العمل الإعلامي في العالم العربي والإسلامي مشبعًا حتى الثمالة بالأفكار والثقافة الغربية، ونشأت أفكار التغريب مغلفة بدعوات التحديث والتحضر؛ فكانت المحنة في الإعلام وما تحمله وسائل الاتصال بشتى تقنياتها في العالم الإسلامي^(٢).

إن المطلوب من الإعلام أن يبني تراث الأمة ويطوره وينشره، ويقتبس الجديد النافع من الحضارات الإنسانية ويقدمه للجمهور، ويكون حارسًا لحضارة المجتمع ضد أي غزو يحاول أن يهدم مقوماته^(٣)، لا أن يكون هو معول الهدم.

و"من أجل هذا كله كان تحديد الهدف هو أخطر عامل مؤثر في توجهات الإعلام، وباختصار... يجب أن يكون هدف الإعلام هو خدمة العقيدة الإسلامية، فهو يسخر كل طاقاته وإمكاناته في سبيل هذا الهدف العظيم، وكل هدف مرحلي أو تصرف يقوم به الإعلام يغير أو يناقض أو ينحرف عن هذا الهدف يعتبر انحرافًا في المسار الصحيح، وهذا هو المقياس، وبه تقاس كل تصرفات أجهزة الإعلام وقنواته وأدواته ومواضيعه وعناصره"^(٤).

"وما من ريب في أن الذين يفرقون بين غايات البرامج الدينية والبرامج الأخرى في ممارسات الإعلام في البلدان الإسلامية يسيرون بالأمة من حيث أرادوا أم لم يريدوا في اتجاه

(١) قياس دور وسائل الإعلام في التنمية الصحفية، صلاح الدين عبد الحميد محمد، (القاهرة، د.ن، ١٩٨٢م)، ص ٥.

(٢) الإعلام موقف، ص ٤٦.

(٣) "دور وسائل الإعلام في دعم مكانة المعلم اجتماعيًا"، حمود عبد العزيز البدر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٠٨هـ، ص ١٤٩-١٥٠.

(٤) "الإعلام وواجهه في التعايش"، في المؤتمر الدولي: الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين، ص ٣١١-٣١٢؛ وينظر: الإعلام موقف، ص ٤٧.

يخالف وجهتها وقد يؤدي إلى إضعاف كيانها وتمزيق وحدتها، بل وذوبان شخصيتها أو مسخها»^(١).

والذين ينساقون من المسلمين وراء المطالب الغربية للانحراف بالإعلام في بلاد المسلمين عن وجهته الصحيحة، وجعله وسيلة لهدم الإسلام وشريعته، والنيل من أهله ودعائه، والترويج للمبادئ والقيم الغربية التي تتصادم مع الدين، هم في الحقيقة قد ضلوا السبيل، وأخطأوا الهدف.

«وإذا اختار الإعلام أن يتبنى غير ما تؤمن به الشعوب التي يتفاعل معها ويؤثر فيها أصبح غريب النزعة، أجنبي المفهوم، وظل مبتوراً من جذوره، ودخيلاً على مجتمعه، يعيش ولاء غيره، ويخدم أهدافه؛ وينتج عن ذلك انفصام بين الإعلام والمجتمع تكون محصلته الضياع والتفسخ والانحلال»^(٢).

لذا كان العمل على مقاومة الإعلام الداخلي المناصر للغرب في غاية الأهمية، ويقتضي نجاحه العمل على عدة أمور، من أهمها في رأي الباحث ما يلي:

أ- أن تُعنى الحكومات بالجهات المسؤولة عن أنظمة الإعلام في العالم الإسلامي، حيث يناط بها ضبط الإعلام وتوجيهه إلى الوجهة الإسلامية الصحيحة، وفرض أنظمة وعقوبات صارمة لكل تجاوز. وأن تُحيل من يكبر جرمه إلى المحاكم الشرعية.

وإذا كان النظام الإعلامي في بعض الدول يتميز بالقوة والسلامة، فينبغي مراجعة آلية تنفيذه، وجدوى العقوبات المنصوص عليها فيه.

ب- ينبغي اعتماد ميثاق للشرف الإعلامي الإسلامي، يقوم الإعلاميون بالتزامه، والسير في منواله. وقد صدر عن مؤتمر رابطة العالم الإسلامي، في (جاكرتا) عام ١٤٠٠هـ، نواة لميثاق الشرف، وتضمن أربع مواد^(٣)، يمكن الاعتماد عليه في تدوين ميثاق شرف معاصر.

(١) البرامج الإعلامية بين الواقع والأمل، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، (الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٠٧هـ)، ص ٢٣.

(٢) الإعلام موقف، ص ٦١.

(٣) تنظر مواد هذا الميثاق: المرجع السابق، ص ١٠٥-١٠٦، الملحق ١.

ج- إذا أردنا أن نوقف جرأة بعض الإعلاميين عن التعدي على الله تعالى أو رسوله ﷺ أو شريعته فلا بد من إقامة حد الردة على من يستحقه، ويستكمل شروطه؛ عندها ستكون الأيدي من تلقاء أنفسها، وتعود النفوس إلى مراجعة توجهاتها وأهدافها.

د- أن يقوم بعض الأفراد والمؤسسات برفع الدعاوى ضد الوسائل الإعلامية المخالفة والإعلاميين المخالفين.

هـ- قيام بعض العلماء والدعاة والباحثين والإعلاميين وكل من لديه علم، وينطق بلسان مبين، بالرد الفوري على ما يثار من شبه، وما يُلقى من اتهامات، وما يُروَّج له من عقائد فاسدة، وقيم دخيلة. «إن أكبر خطأ يرتكبه الإعلام الإسلامي بكل الطوائف العاملة فيه من دعاة وخطباء وأئمة وإذاعيين وصحفيين ومعلمين وغيرهم: أن ينغزلوا بأنفسهم عن أخطار الإعلام الجماهيري، ويتركوا عامة الشعب تسقط صريعة تحت هذا الهوان اليومي المتكرر... عليهم أن يتصدوا للإعلاميين الجماهيريين بإبطال كيدهم، وفضح نفاقهم وغشهم، وإظهار الزيف في بضاعتهم... ولنتذكر دائماً أن الباطل لا يصول ويجول إلا في غفلة الحق»^(١).

و- قيام العلماء والدعاة والخطباء والإعلام الإسلامي بشكل دوري بإبراز فضل علماء الأمة، وأنهم سياجها الحامي لها، وهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإبراز فضل الولايات الشرعية، وما تقوم به من حماية لبيضة الإسلام. وقيامهم أيضاً برد الشبهات التي تثار ضد أي من ذلك، وبيان الاعتداءات والتجنيات التي يتعرضون لها في الإعلام المنحرف.

ز- إن الدفاع عن أي تشويه يتعرض له عالم أو داعية أو مسؤول في ولاية شرعية، ينبغي أن يؤخذ على أنه ليست مسألة شخصية، يُغلب فيها صاحبها جانب العفو عن المسيء، بل ينبغي النظر إلى التشويه على أنه يتناول قضية شرعية، تستهدف الإسلام بأحكامه وولاياته الشرعية ومن يقوم بها، وترمي إلى إسقاط الدين من قلوب الناس.

ولو انبرى محام فجعل هذه المسألة قضيته الأساس، لكان على ثغر عظيم، وقام بعمل جليل.

(١) أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، ص ١٢٠-١٢١.

ح- ينبغي على أهل الإسلام العناية بإفشاء السلام، وبسط الوجه، وبخاصة ممن تظهر عليهم سيما الاستقامة والصلاح، وهما سنة على الدوام، ويتأكد إفشاؤهما في هذه الأعوام؛ وبإفشائهما ثنل المحبة في القلوب ويقل تأثير الاتهام والتشويه.

ط- التقليل من التعرض لتأثير وسائل الإعلام، وتجنب كل راع رعيته عن التأثير السلبي بها. والتخير من الإعلام البناء، وطرح غيره. فينبغي على المسلم أن "يتعبد الله بترك ما يحرم استماعه من كلام أهل الكفر والبدع والإلحاد والنفاق إلا لمصلحة الدين مما يقصد به مقارعتهم بالحجة، واستظهار شبههم والشهادة عليهم، وترك استماع لهُ الحديث المتنوع الذي تقذف به اليهودية العالمية على أيدي عملائها، وهي أجهزة الإعلام"^(١).

ي- أن تقوم المؤسسات الإعلامية الإسلامية بمراجعة الكلمات التي تستخدمها في نقل الأخبار أو صياغتها، فهناك كلمات تُتناقل وهي لا تدل على معناها الحق، كالإرهاب، والتطرف، والاعتدال، وغيرها. وهناك كلمات يوردها الإعلام في سياق المدح -من غير بيان لحقيقتها- مع أنها غير محمودة، كالديمقراطية، والتعددية، وحرية التعبير المطلقة، والمساواة، والتمرد، والثورة، ونحو ذلك.

فإذا كانت هيئة الإذاعة البريطانية العالمية^(٢) أوقفت استخدام مصطلح الإرهاب مطلقاً؛ بسبب غموضه^(٣)، فإن الإعلام الإسلامي أولى بذلك وأكثر منه.

ك- تتوجه دفة الإعلام الدولي والمحلي -بوعي أو بغير وعي، وبأساليب كثيرة- إلى التسويق الإعلامي للديمقراطية الغربية باعتبارها النموذج الأفضل في الحكم، مع أنها ليست كذلك،

(١) للحق والحقيقة من كلام خير الخليفة، ص ١٥٣.

(٢) شبكة إخبارية إذاعية وتلفزيونية وفضائية، تأسست عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، تموّل من الضرائب البريطانية، أطلقت إذاعتها العربية عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، وأطلقت عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م قنواتها الفضائية العربية، يستمع إلى إذاعتها العربية نحو ١٣ مليون شخص أسبوعياً، ويزور موقعها العربي على الشبكة العالمية أكثر من ٢١ مليون شخص شهرياً. ينظر: موقع الهيئة؛ والموسوعة الحرة:

http://www.bbc.co.uk/arabic/institutional/2011/01/000000_aboutus.shtml

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣) "الحرب على ____" [هكذا عنوان المقالة]، روس غلوفر، في: اللغة المتوحشة، ص ٢٥٨. وكونها أوقفته مطلقاً فيه نظر، فلعلها أوقفته في أوائل الحملة العالمية على الإرهاب، أو أوقفت استخدامه وفق معايير محددة.

ففيها من المساوىء ما يجعلها من أسوأ النماذج؛ لذا ينبغي على الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية الحذر والتحذير منها، لا سيما أنها تناقض الإسلام وتضطدم معه.

٣-تكثيف نشر الإعلام الإسلامي الهادف في كافة المجالات والفنون:

إن للإعلام أثراً مهماً في تنمية المجتمع، فهو يستخدم وسائل الاتصال الجماهيري، من وسائل مسموعة ومرئية، ومقروءة، في تحويل مسار المجتمعات من الحالة التي هي عليها إلى حالة أفضل وأحسن^(١).

ويعمل كثير من الإعلام في العالم الإسلامي دون أهداف، ولا قضية؛ لذا فهو لا يسير وفق نظرية معينة، وليس لديه خطة^(٢)، والأسوأ من ذلك أنه يعمل أحياناً ضد أمته وعقيدتها وشريعتها وأخلاقها، ولا يستثني من ذلك إلا وسائل قليلة استطاعت أن تضع لها أهدافاً، وتسير على وفق منهج واضح وخطة مدروسة، تسير بالأمة سيراً حسناً.

«ومع هذا الواقع وما فيه من صراعات نجد أن لا بديل لتطويع وسائل الإعلام المعاصر وما يمكن أن تبثه من برامج أو تنشره من أفكار لخير عقيدتنا ومبادئنا، وألا نقف منها موقف المتشائمين الذين يرون الكأس نصف فارغة»^(٣).

يذهب معظم الدارسين في الإعلام الإسلامي إلى أن جماع غايات الممارسة الإعلامية في المجتمع المسلم بناء العقيدة الصحيحة في النفوس، والسعي لتحقيق السيادة لشرع الله تعالى^(٤)؛ «وذلك ما يعني أن الوظيفة الأساسية لأجهزة الإعلام في نظر المسلمين تكمن في دعم الدين بالصدور عنه في الممارسة الإعلامية، والتذكير بحقائقه، وتوضيح مفاهيمه، وشرح مقاصده، والتصدي لأعدائه، والحملات الموجهة ضده»^(٥).

إننا مطالبون بتحقيق المعاني الإسلامية والإطار الإسلامي لعملية الإعلام في كل أشكالها

(١) بحوث إعلامية، بدر بن أحمد كريم، (الرياض، المؤلف، ١٤١٧هـ)، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) ينظر: الإعلام والبيت المسلم، ص ٤٨.

(٣) الإعلام موقف، ص ٦٢.

(٤) البرامج الإعلامية بين الواقع والأمل، ص ٢٢.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٤.

وجزئياتها، دون إحداث فجوة بين ما يقدم خلال أجهزة الإعلام وبين واقع الحياة اليومية للمجتمع المسلم^(١).

ومما يتوجب على العلماء وطلابهم والدعاة إلى الله تعالى، والخبراء المخلصين لدينهم، أن يسهموا في وسائل الإعلام بكل ما يستطيعون، ولا يمنحوا -بغياهم- مجالاً أكبر للمفسدين في الأرض.

ومن الأسس المهمة للنشر الإعلامي الهادف: العناية بإعداد الإعلامي المسلم المتخصص؛ فهو من يناط به مهمة صياغة إعلامية نقية، وحماية الفكر الاجتماعي من كل السموم الإعلامية والدعائية الدخيلة على المجتمع المسلم، وهو الذي يجب أن يكون قادراً على التصدي الفوري لكل حرب إعلامية تستهدف مجتمعه وأمته، بالفكر الواضح والمنطق السليم^(٢).

العالم الإسلامي اليوم بحاجة إلى إنشاء شبكات جديدة من القنوات الفضائية الإسلامية تعضد الشبكات القائمة حالياً وتكثر من سوادها، بشرط أن تكون قنوات إسلامية قوية مؤثرة فاعلة، يتوافر فيها جميع عناصر الجذب والتأثير والنجاح. وينبغي التركيز في هذا المجال على الكيف لا على الكم، فإ إنشاء قناة واحدة قوية ومؤثرة وذات جذب كبير خير من إنشاء مئة قناة عادية، وفي كل خير.

ومن الأولويات الملحة إنشاء صحف إسلامية يومية عصرية متطورة، تقدّم الإعلام الإسلامي الرصين الملتزم، الذي يقوم على شرف الغاية والمقصد، وسلامة الوسيلة والأسلوب، ويحتوي على صدق المحتوى والمضمون، ويتميز بقوة الرصد والمتابعة، ويحتوي على عنصر الجذب، ويضطلع بمهمة البناء الإعلامي التنموي الحقيقي للبلاد، الذي يسهم في بناء الفرد والجماعة والمجتمع، وينأى بنفسه عن منهج كثير من الصحف التي تتبع زلات المصلحين، وتُشهر بالعلماء والصالحين، وتروج للمفاهيم الغربية، مدبرة ظهرها لمشاكل المجتمع الحقيقية واحتياجاته الرئيسية.

(١) الإعلام في المجتمع الإسلامي، ص ٧٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٨٤-٨٥؛ ودراسات إعلامية، د.عبد القادر طاش، سلسلة دراسات

إعلامية (١)، (الرياض، دار الصافي، ١٤٠٩هـ)، ص ١٩.

ويُعدُّ غياب الصحافة الإسلامية المحافظة نقطة ضعف، قد تؤثر في تعاضم القوى (الليبرالية) والعلمانية، وتنامي حشد التأثير الفكري لصالحها، والتصويت السياسي والتشريعي لمطالبها.

إن من فضل الله تعالى علينا أنه لم يجعل للكافرين علينا سبيلاً، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(١)، «والتاريخ يشهد: أنه ما من دعاية استطاعت أن تعيش طويلاً في عالم النور؛ لأن حبل الكذب قصير، ومهما زور المبطلون الحقائق على الناس، ومهما استخدموا من زخرف القول ومعسول الوعود- فإن أكاذيبهم تتساقط عنهم وتدينهم»^(٢). ولا يُطلب منا إلا أن نكون مدركين لما يستخدمه الإعلام الغربي الموجه وعضد الداخلي من وسائل وأساليب، عاملين بها، عاملين على درئها ومدافعتها، مجتهدين في تقديم صالح ما عندنا للناس؛ عندها سوف يُسقط في أيديهم، ويذهب عملهم وجهدهم هباءً، ويكون إنفاقهم حسرة عليهم، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٣). ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾^(٤).

(١) سورة النساء، من الآية: ١٤١.

(٢) أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، ص ٩٢.

(٣) سورة الأنبياء، من الآية: ١٨.

(٤) سورة الأنفال، من الآية: ٣٦.